

المتنبى ولؤلؤ امير حمص

والاب لويس شيخو

(١)

جآء في كتاب مجانى الادب الشهير لحضرة الاب لويس شيخو
اليسوعي في ترجمة المتنبى (٦ : ٣١٢) ما يأتى

« وانما قيل له المتنبى لانه ادعى النبوءة في بادية السماوة وتبعه خلق
كثير من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيديّة
فأسره وتفرّق اصحابه وحبس طويلاً ثم استتابه واطلقه » انتهى

وجآء في القسم الثالث من شرح مجانى الادب (ص ١٣٥٨) في
ترجمة لؤلؤ امير حمص المذكور ما يأتى

« (لؤلؤ امير حمص) كان مملوكاً ولأه صاحب حلب الب ارسلان .
المعروف بالاخرس على امور دولته ولما قتل الب ارسلان بقي لؤلؤ هو المتحكم
على البلاد . فلما كانت سنة ٥١٠ هـ (١١١٦ م)^(١) سار لؤلؤ الى قلعة جعبر
ليجتمع بسالم بن مالك العقيلي صاحب القلعة فوثب عليه جماعة من الاتراك
وقتلوه بالنشاب » انتهى

ولا يخفى ان المؤلف قد غلط واخطأ الحفرة اذ خلط بين رجلين
متفقين اسماً مختلفين عصرآ ودولةً ومحلّ ولاية . فالاول وهو المذكور في

(١) كذا في الاصل والصواب انه قتل سنة ٥١١ هـ (١١١٧ م) كما ذكر

ابو الفداء ونقل عنه ابن الوردي في تاريخه (المجلد ٢ : ٢٤)

ترجمة المتنبى (المجاني ٦ : ٣١٢) كان من عمال الدولة الاخشيدية في حمص
واما الثاني وهو المذكور في الشرح فهو من ممالك الدولة السلجوقية كان
مدبراً لامور عاملها بحلب . ولا يخفى الفرق بين الدولة الاخشيدية والدولة
السلجوقية وبين امير حمص ومملوك صاحب حلب فكيف يزعم حضرة
الاب انها واحد ! ...

ومما يدحض زعمه هذا قوله عن المتنبى انه توفي سنة ٣٥٤ (المجاني
٦ : ٣١٢) واما لؤلؤ المذكور في الشرح فقال انه قتل سنة ٥١٠ فيين عهد
احد الرجلين والآخر برواية المؤلف المدقق نفسه ما يزيد على قرن ونصف ...
اما كيف جمع بينهما وارتأى ان احدهما قبض على الآخر وجبسه مع اختلاف
عصريهما فربما يدعي انه « من سهو صنفاء الحروف » او انه اسند
رأيه السديد هذا الى احد المؤرخين « كياقوت » مثلاً او غير ذلك
من الدعاوي المنمقة والاعذار الملققة . ولكن الحقيقة ان ذلك كان بآية
من آياته « الشيخوية » وعجائبه التاريخية التي ذكرنا بعضها في مامر من
اعداد الضيآء وسنذكر غيرها في ما يأتي ان شاء الله

(٢)

ورُبَّ سائلٍ يقول فن هو اذن لؤلؤ نائب الاخشيدية الذي اسر المتنبى
وفي اي سنة كان ذلك

فاقول ان هذه الحادثة وردت في كتب كثيرة أمامي الآن منها تاريخ
وَقِيَّاتِ الاعيان لابن خلكان (١ : ٣٧) ومختصر تاريخ ابي الفداء المعروف
بتاريخ ابن الوردي (١ : ٢٩١) وتاريخ سورية للعلامة المطران يوسف

الضياء

(٦٢٥)

الدبس (٥ : ٤٢٦) وكتاب العرف الطيب لامامنا اليازجي رحمه الله
(ص ٤٦٢) ومجلة الهلال السنة الخامسة (ص ٣٢٣) والنشرة الاسبوعية
(عدد ١٣٨٣) نقلاً عن كتاب روضة المناظر في اخبار الاوائل والاواخر .
وكلاهما لا تتكلم شيئاً عن لؤلؤ غير أسره المتنبي ما عدا تاريخ سورية فقد جاء
فيه عند ذكر هذه الحادثة : « فخرج اليه لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيدية
المار ذكره » مع ان مؤلفه المفضل لم يذكر لؤلؤاً في غير هذا الموضع من
كتابه وهو قد افرد للاخشيديين واخبارهم عدة صفحات من تاريخه
(٣٨٢ : ٣٩٠) نقلها عن اشهر المؤرخين . وبناءً عليه فيكون قوله
السابق عن لؤلؤ « المار ذكره » صادراً اما عن سهو واما عن غلط مطبعي
بان يكون الاصل « نائب الاخشيد المار ذكره » او « نائب الاخشيدية
المار ذكرها »

على ان لي رأياً في من هو لؤلؤ المذكور اُورده وان لم اكن جازماً
بصحته وهو اني قرأت في المجلد الثاني (صفحة ٦٢٧) من دائرة المعارف
للعلامة المغفور له بطرس البستاني في كلمة اخشيد ما يأتي

« ثم ودّع الاخشيذ الخليفة المتقي ورجع الى بلاده حتى وصل الى
دمشق وولى عليها الحسين بن لؤلؤ ثم نقله بعد سنة واشهر الى نيابة حمص
وولى على دمشق يانس المؤنسي ثم عاد الى مصر ودخلها في جمادى الاولى
سنة ٣٣٣ هـ » انتهى . ومعلوم ان المتنبي وُلد سنة ٣٠٣ هـ (ابن خلكان
١ : ٣٧) وادعى النبوة وأسرهُ صاحب حمص في صباه كما يقول العلامة
صاحب تاريخ سورية (٥ : ٤٢٦) . وقد مرّ هنا ان الحسين بن لؤلؤ تولى

كتاب المترادفات

(٦٢٦)

نيابة الاخشيديّة بمحصر سنة ٣٣٣ هـ اي لما كان عمر المتنبي ٣٠ سنة . وبناءً عليه فيمكننا ان نستنتج ان لؤلؤاً والد الحسين المذكور كان عاملاً من قبل الاخشيديّة بمحصر لما كان المتنبي في صباه وادّعى النبوة فأُسرهُ واعتقلهُ زماناً . اما السنة فلا يمكن تعيينها الا بالتقريب وربما كان ذلك نحو سنة ٣٢٠ هجرية والله اعلم
احد القراء بمحصر

كتاب المترادفات

(تمة)

وفي صفحة ٣٢ « لحا الله امّا وَضَعَتْ بفلان وَنُتِجَتْ بِهِ » وهي عبارة الالفاظ الكتابية لكن الذي في كتب اللغة والمتعارف في الاستعمال « وضعت الاثنى حملاً » ولا يقال وضعت بِهِ ومثله « نُتِجَتْ » وهو من الافعال التي تتمدى الى مفعولين على ان هذا الثاني لا يقال في الآدميين
وفي صفحة ٣٣ « الصنّ والصنبر . . والزمهير والقمطيرير البارد الشديد » وهي ايضاً عبارة الالفاظ الكتابية لكن المنصوص عليه ان « الصنّ يومٌ من ايام برد العجوز ولم يُسمع بمعنى البارد الشديد . « واما القمطيرير » فلم يرد فيه شيء من هذا المعنى اصلاً لكن جاء في القاموس « يومٌ قُطِرَ وقطيرير شديد » وزاد في لسان العرب « شرُّ قَطَاطِرٍ وقطيرير » اي شديدٌ ايضاً لم يحكوا فيه غير ذلك

وفي صفحة ٣٨ في مرادفات النوم والسهر « وتقول ايقظت فلاناً من سِنْتِهِ ونهتَهُ من رَقْدَتِهِ اذا ذَكَرْتَهُ من سهوٍ وغفلةٍ » قلنا ولا يخفى ما في هذا